

أهمية تحديد المشكلة في البحث الجغرافي

أ.د. محمد بن عبدالله الصالح
قسم الجغرافيا - كلية الآداب - جامعة الملك سعود
١٤٢٧هـ

مقدمة:

يجب أن يكون البحث أصيل وفيه إضافة وليس تكراراً لما سبقه من أعمال علمية. وتكمن أصالة البحث في النتائج التي يتوصل إليها. فالبحث يعد أصيل إذا توصل إلى ابتكار نموذج علمي أو قدم معلومات ونتائج علمية جديدة. وعند الرغبة بإجراء بحث في موضوع جغرافي معين يجب أن يكون لدى الباحث تصور واضح عن العناصر الرئيسية لبحثه والتمثلة في مشكلة البحث وهدفه أو أهدافه وطرق تحقيق الأهداف وصولاً إلى النتائج والحلول للمشكلة. ويتم رسم الصورة الذهنية الواضحة بالإجابة بدقة على ثلاثة أسئلة رئيسية هي: ما الموضوع الذي سأبحث فيه؟ ولماذا أبحث فيه؟ وكيف أحقق أهدافه؟. ويعد التحديد الجيد للمشكلة أهم خطوات الطريقة العلمية في البحث لأن حصرها في نطاق معين وعرضها وصياغتها بوضوح وبمبررات مقنعة وبأفكار متسلسلة سيوجه الباحث بدقة نحو حلها. وهذا يعني أن تحديد وبلورة وصياغة مشكلة البحث تعد حجر الأساس في البحث. ففي ضوء مشكلة البحث يصاغ عنوان البحث وتصاغ أهدافه، ثم تحدد الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها تحقيق الأهداف وبالتالي الوصول إلى النتائج والحلول للمشكلة.

ما هي المشكلة البحثية؟:

ليس للمشكلة البحثية تعريف دقيق، ولكن يمكن القول أنها في البحث الجغرافي تعني القناعة بأن الوضع البحثي في موضوعاً ما أو في إقليم (منطقة) ما بحالة غير مرضية ويحتاج إلى مزيد من البحث بهدف: (١) إما لإيضاح الحقائق وتحليلها، (٢) أو لوصف الظواهر وتفسيرها وتصنيفها، (٢) أو لتطوير أساليب للمعالجة والتحليل، (٣) أو للوصول إلى نماذج للتقدير والتوقع، (٤) أو لتقديم حلول عملية للمشاكل البيئية.

كيف تختار مشكلة البحث؟:

يجب أن يكون لدى الباحث شعور بوجود "مشكلة بحثية" research problem ينطلق منها ليضمن الأصالة والإضافة في البحث. ويتولد الشعور بالمشكلة البحثية غالباً من خلال مصدرين رئيسيين هما: (١) القراءة في الدراسات السابقة، (٢) الممارسة العملية والخبرة الشخصية في مجال معين. وقد تكون المشكلة البحثية تتعلق بنقص المعلومة أو بخطأ علمي أو بمشكلة بيئية وفي ما يلي أمثلة على ذلك:

(١) نقص في المعلومة عن موضوع معين في منطقة معينة يعد مشكلة لأن توفر المعلومة مهم لأغراض كثيرة منها عمليات التخطيط وعمليات التوقع، فعلى سبيل

المثال لو أن باحث جيومورفولوجي تبين له من قراءته عن منطقة معينة أن هناك نقض في المعلومات الجيومورفولوجية فإنه سيُشعر بالمشكلة لأن توفر المعلومات الجيومورفولوجية أمر مهم جدا سواء للأغراض الأكاديمية أو للأغراض التطبيقية.

(٢) وجود خطأ علمي متكرر يؤدي إلى نتائج خاطئة يعد أيضا مشكلة، فعلى سبيل المثال شرح تطور الأودية في البيئات الجافة في رسائل وأبحاث وكتب حديثة من خلال نموذج دورة التعرية للمناطق الرطبة Normal Cycle of Erosion التي قدمها ديفز في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، مع أن ديفز نفسه أدرك أن هذا النموذج غير صالح لشرح تطور الأشكال الأرضية في المناطق الجافة، وليس هذا فقط بل إن من الباحثين من يصف الأشكال الأرضية سريعة التغير نسبيا والتطور فيها غير متتابعي مثل الكثبان الرملية بأنها في مرحلة الشيخوخة. فمن هذا الخطأ العلمي يشعر الباحث أن هناك مشكلة تتعلق بفهم نماذج تطور أشكال سطح الأرض والمفاهيم الحديثة المرتبطة بها.

(٣) وجود مشكلة بيئة تحتاج إلى حل مثل زحف الرمال على المنشآت أو حدوث الفيضانات أو غيرها من المشاكل البيئية المختلفة.

ما دور مراجعة الدراسات السابقة في اختيار المشكلة؟:

مسح وجمع وتصنيف ومراجعة واستعراض الدراسات السابقة من الأمور المهمة عند القيام بدراسة علمية. فهي واحدة من مصادر الحصول على المشكلة البحثية وذلك من خلال إبراز جوانب النقص في المعلومات عن موضوع معين أو خصائص منطقة معينة، مما يعطي مبررا مقبولا ومقنعا بأن هذه الدراسة تسعى لسد نقص في مجال معين يجعلها مكتملة لما سبقها من دراسات وليست تكرارا لها. إضافة إلى ذلك تفيد الدراسات السابقة في بناء خلفية جيدة عن الموضوع وفي تكوين صورة ذهنية واضحة عن الخصائص الجغرافية في منطقة الدراسة. كما أن عرض ومناقشة نتائج الدراسات السابقة يسمح بالمقارنة بين نتائجها ونتائج البحث عند المناقشة.

المراجع

عبيدات، ذوقان وعدس، عبدالرحمن وعبدالحق، كايد، (١٩٨٧)، البحث العلمي: مفهومه - أدواته - أساليبه، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

العساف، صالح بن حمد، (١٩٨٩م)، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، المؤلف، الرياض.

غرايبه، فوزي ودهمش، نعيم والحسن، ربحي وعبدالله، خالد أمين وأبو جبارة، هاني، (الطبعة الثانية ١٩٨١م)، أساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، المؤلف، عمان - الأردن.